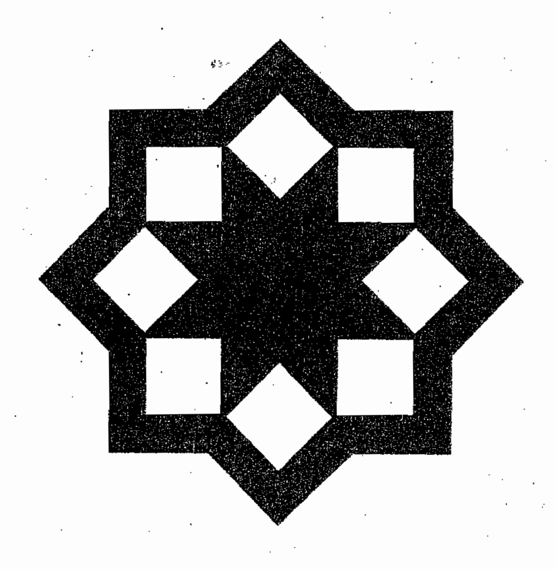
تنازل معاوية الثاني عن السلطة
أسبابه وتداعياته

د.جابر رزاق غازي
جامعة الكوفة ـ كلية الاداب



المقدمة

لم يكن يدر في خلد معاوية بن أبي سفيان (٤١هـ-٦٠هـ) مؤسس الدولة الأموية ومقعد أركانها، بأن السلطة التي إقتنصها بالغلبة والقهر ومنى نفسه بأن تنتقل في بني أمية من جيل الى أخر، وذلك من خلال ما إبتدعه من نظام الوراثة في الحكم وولاية العهد، أن تذهب كل أحلامه في لحظة من اللحظات أدراج الرياح! ليس بسبب معركة سياسية أو معركة حربية، وإنما بقرار يتخذه إبن أعز ولده وهو حفيده الذي سماه على إسمه (معاوية الثاني) بالتنازل عن السلطة ولا يسمي من يخلفه، والأدهى من ذلك يقف هذا الحفيد وفي محفل عام ويعلن بكل صراحه، بأن جده معاوية بن أبي سفيان، إغتصب حقا ليس له وإرتكب هو ووالده يزيد أفعالا يندى لها الجبين ولا تمت إلى الإسلام وأخلاق المسلمين بصلة. فما الذي حدث؟ ولماذا هذا الانفجار في داخل البيت الأموي؟ ولأي سبب كان هذا التنازل عن السلطة والحكم؟ وما هو تأثير هذا التنازل على بني امية وكيف واجهوه؟ كلها أسئلة حاولنا أن نجد لها إجابات مقنعة من خلال جهدنا المتواضع هذا، وذلك من خلال العودة الى النصوص المتقدمة في محاولة لتلمس خيوط الحقيقة ومعرفة الذي حدث بالضبط والدوافع وراء ذلك، ومما شجعني على ذلك هو ذلك التجاهل الواسع لتناول هذه القضية ومحاولة التعتيم عليها سواء من المؤرخين القدامى أو من الباحثين المحدثين، ولم تقع بين يديّ حسب فهمي المتواضع ومتابعتي الجادة أي دراسة علمية اكاديمية درست الموضوع بصورة مستقلة، أو بشيء من الحيادية والإيجابية من خلال الدراسات التي تناولت التاريخ الإسلامي العام أو التاريخ الأموي الخاص.

ولتبيان هذا الأمر، فقد جاء البحث على ثلاثة محاور أو مباحث، تناول الأول منها عرضا سريعا للطريق الذي قطعه بني أمية في سبيل الوصول الى السلطة ومن كان له الفضل عليهم في ذلك، وقد وجدت ذلك ضروريا في بيان مدى أهمية التطلع إلى السلطة في نفوس بني أمية، وكيف أن معاوية الثاني لم يعبأ بذلك ورفض كل شيء. وكان المحور الثاني مخصصا للبحث عن الأسباب الحقيقية والدوافع التي دفعت معاوية الثاني إلى إتخاذ مثل هكذا قرار، فاستعرضنا ما قيل من أراء في ذلك وأعطينا رأينا الخاص في هذه المسألة إعتمادا على ما نقله المؤرخون الثقات من الرعيل الأول.

وكان المحور الثالث مخصصا لدراسة تداعيات تنازل معاوية الثاني عن الحكم وأثرها على بني أمية، وكيف تعاملوا مع هذا الحدث الذي هزهم من الأعماق وأشعرهم في أكثر من أي وقت مضى بأن مجدهم السياسي أصبح على وشك الانتهاء. ومن ثم ختمنا البحث بخاتمة سجلنا فيها مجموعة من النقاط هي حصيلة ما خرجنا به من خلال تناولنا لهذه المسألة الحساسة والمهمة. ومن ثم ذيلنا البحث بقائمة بأهم المصادر التي إعتمدنا عليها والتي أسهمت بشكل أو بآخر في رسم الصورة التي هدف إليها

البحث، والتي يقف في مقدمتها كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة (٢٧٦هـ) وكتاب أنساب الأشراف للبلاذري (٢٧٩هـ)، وكتاب التاريخ لليعقوبي (٢٩٢هـ) وكتاب التاريخ للطبري (٣١٠هـ) وكتاب الفتوح لإبن أعثم الكوفي (٣١٤هـ) إضافة إلى عدد أخر من المصادر والمراجع والتي حواها الثبت أو قائمة المصادر والمراجع.

أولا:الأمويون وحلم السلطة:

طريق طويل كان قد قطعه بني أمية في سبيل الوصول إلى السلطة وتحقيق أحلامهم في تبوّ المقعد الأول في ديار المسلمين. وبالرغم من مواقفهم المعادية للرسول الكريم(صلى الله عليه واله وسلم) وللإسلام، فأنهم نالوا الحظوة الكبيرة عند الذين إستولوا على السلطة بعد رحيل الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم). فهذا الخليفة الأول أبو بكر يمنح ثقته ليزيد بن أبي سفيان ويعهد له بقيادة أحد الجيوش المتوجهة الى الشام، ثم جعل له دمشق[١]. ثم أرسل معاوية بن أبي سفيان مددا لأخيه يزيد[٢]. فكانت تلك الأفعال البدايات الأولى في وضع أسس الدولة الأموية وتمكين النفوذ الأموي.

وما إن وصل الخليفة الثاني عمر بن الخطاب إلى السلطة حتى بدأ الأمويون يخططون بجد وروية لمستقبلهم السياسي من خلال دعم وإسناد شخصية عثمان بن عفان الأموي، الذي تمكن من الحصول على ثقة الخليفة الثاني والذي عمل جاهدا وبذله قصارى جهده في سبيل تهيأة السبل من أجل وصول عثمان إلى السلطة وبدا ذلك الأمر جليا من خلال قصة الشورى وما وضع خلالها من شروط كانت كفيلة في حتمية صيرورة السلطة إلى عثمان بن عفان[٣]. فكان الخليفة الثاني بعلمه هذا، أول من وضع الأساس في سبيل ظهور الحزب الأموي[٤].

ولا نملك أدلة مقنعة على هذا التوجه من قبل الخليفة عمر بن الخطاب في إسناد بني أمية وتسليمهم السلطة، وهو بنفسه يصرح بأنه سمع رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) يقول: ليصعدن بنو أمية على منبري، وقد رأيتهم في منامي ينزون عليه نزو القردة[٥]. وفيهم أنزل: ((وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ))[٦].

وفي محادثة له مع المغيرة بن شعبة، كان الخليفة الثاني يعلم جيدا، أن بني أمية وحاشيتهم سيكونون وبالاً على الإسلام وأنهم سيحرفون عن جادة الصواب، إنطلاقا من معايشته لهم والمامه بسجاياهم فيقول: ((يا مغيرة هل أبصرت بهذه عينك العوراء منذ أصيبت قلت: لا. قال: أما والله ليعورن بنو أمية الإسلام، كما أعورت عينك هذه، ثم ليعمينه، حتى لا يدري أن يذهب وأين يجيء...))[٧].

وطبقا لما مرسوم له فقد وصل عثمان بن عفان الى السلطة وتنفس بني امية الصعداء، وبدأت احلامهم بالتحقق شيئا فشيئا، وأخذوا يطلقون العنان لألسنتهم في مطالبة أبناءهم بالقبض على السلطة بيد من حديد، كيف لا وهي الغنيمة الكبرى وقد وصلت إليهم وصارت بين أيديهم.

فهذا أبو سفيان يوجه كلامه لبني أمية مخاطباً: ((أفيكم أحد من غيركم؟ وقد كان عَمِيَ، قالوا: لا، قال: يا بني أمية تلقفوها تلقف الكرة، فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلت أرجوها لكم ولتصيرن إلى صبيانكم وراثة...))[٨].

ولم يكن الخليفة عثمان حاكما إسلاميا بمعنى الكلمة بقدر ما كان زعيما قبليا فتح الباب على مصراعيه أمام بني أمية وكان لا يتردد في إظهار حبه ومودته الخاصة لهم وكان يردد: ((لو أن بيدي مفاتيح الجنة لأعطيتها بني أمية حتى يدخلوا من عند أخرهم))[٩].

وهذا التقريب لبني أمية جلب على الخليفة عثمان نقمة الناس عليه ووضع ثقة أنصاره به من خارج بني أمية. كيف لا وقد شهد عهده تغلغلاً واسعاً لرجال بني أمية في مؤسسات الدولة ومرافقها واخذوا يحصلون على امتيازات واسعة وأصبح الطلقاء ولاة على البلاد الإسلامية من أمثال معاوية بن أبي سفيان والوليد بن عقبة ومروان بن الحكم[١٠].

وفي الشام فإن معاوية كان يعد العدة لإستلام السلطة بعد رحيل عثمان بن عفان، سيما وأنه حاول إقناعه بترك المدينة والانتقال إلى الشام وإتخاذها عاصمة للدولة ولكنه رفض[١١]، وقصد معاوية من ذلك واضح وهو كسب سند روحي له في مطالبته بخلافة عثمان من بعده. فكان أن عمل معاوية على تثبيت سلطته وشراء ضمائر وقلوب أهل الشام، من خلال إغداقه الأموال التي هي من حق جميع المسلمين، فأصبح أهل الشام لا يعرفون إلا حبه وطاعة آل أبي سفيان[١٢].

وما أن زحفت الجماهير إلى الإمام علي (عليه السلام) بعد الثورة التي أدت إلى مقتل عثمان، وأجبرته في أروع صور الديمقراطية على تسلم قيادة الدولة العربية الإسلامية، حتى كان أول قرار يتخذه الإمام (عليه السلام) هو عزل ولاة عثمان ممن جلبوا الويلات على الإسلام والمسلمين ورفض كل الدعوات التي وجهت له في سبيل إستثناء معاوية بن أبي سفيان من قرار العزل ريثما يتمكن سلام الله عليه من تثبيت سلطته[١٣]. فكان أن رفض معاوية أمر العزل، ودخل مع الإمام (عليه السلام) في مواجهة عسكرية إنتهت بخديعة اجبر من خلالها الإمام (عليه السلام) على قبول التحكيم فيما عرف بوقعة صفين[١٤].

وينتهي الأمر باستشهاد الإمام علي (عليه السلام) وتولي الخليفة الخامس الإمام الحسن (عليه السلام) السلطة في سنة ٤٠هـ، ولم تكن الظروف مؤاتيه أو مثالية أمام الإمام الحسن (عليه السلام)،



فقد عانى سلام الله عليه من تمزق في جبهته الداخلية وقلة إيمان أصحابه وتصاعد في خيل ودسائس ومؤامرات معاوية، كل ذلك أجبر الإمام (عليه السلام) ومن أجل أن يحافظ على البقية الباقية من المؤمنين في أن يدخل في هدنه أو إتفاقية مع معاوية بن أبي سفيان، تنازل بموجبها الإمام الحسن (عليه السلام) عن الحكم لصالح معاوية[١٥]. وكمحصله نهائية من ذلك الإتفاق، فقد نجح معاوية بن ابي سفيان في تحقيق أحلام أسرته وأحلامه الخاصة، ونودي به حاكما للمسلمين فيما عرف زورا وبطلانا بعام الجماعة عام ٤١هـ[١٦].

وما إن وصل معاوية إلى السلطة، حتى بدأت صفحة جديدة في تاريخ الدولة العربية الإسلامية إصطلح عليها بالعصر الأموي، هذا العصر الذي شهد تحولات سياسية خطيرة وكبيرة في مقدمتها، إلغاء نظام الانتخاب القائم على الشورى والعمل بنظام الوراثة في الحكم، من خلال إبتداع نظام ولاية العهد[١٧]. فكان أن أخذ معاوية بن أبي سفيان البيعة لإبنه يزيد بولاية العهد وخلافته في الحكيم من بعده، وهذا ما تم فعلا وفقا لما هو مخطط له فأصبح يزيد بن معاوية المعروف بفسقه وعصيانه لله عز وجل حاكما أول للمسلمين وعهد لأكبر أبناءه وهو معاوية بن يزيد بولاية العهد وخلافته من بعده، فكان ذلك السبب الرئيسي في وصول معاوية بن يزيد إلى السلطة وفقا لنظام موضوع سلفا من قبل جده معاوية.

ثانيا:معاوية الثاني بين تولي السلطة والتنازل عنها

تولى معاوية الثاني السلطة في نفس السنة التي مات بها والده يزيد[١٨]. في ظل أوضاع بالغة الشدة والتعقيد، فقد ورث عند جده وأبيه أوضاعاً سياسية معقدة بسبب تغلب جده على الخلافة بالقوة وتعيينه لإبنه يزيد وليا لعهده، وبسبب المجزرة الوحشية التي إرتكبت في كربلاء المقدسة بحق سبط الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وسفك دماء المهاجرين والأنصار من أهل المدينة في وقعة الحرة وضرب البيت الحرام بالمنجنيق في الحصار الأول بمكة في فترة حكم أبيه يزيد.

وكان معارضو بني أمية من علويين وزبيريين وخوارج ينتظرون أقل فرصة ممكنة من أجل الإطاحة بنظام حكمهم، وذلك لاستبدادهم وإقصائهم للآخرين وإبتداعهم نظام ولاية العهد ووراثة الخلافة ضاربين عرض الحائط ما شرعه وإختطه الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) ومن جاء من بعده من الخلفاء.

وليس هناك إجماع بين المؤرخين حول المدة التي قضاها معاوية الثاني في السلطة. فابن خياط[١٩] يذكر أنه بقي أربعون يوما في رواية وخمسة وأربعون يوما في رواية أخرى، ويذكر ابن قتيبة[٢٠] أنه بقي خليفة شهرين وليالي، ويورد البلاذري[٢١] ثلاث روايات مختلفة، تذكر الأولى مدة أربعين يوما



والثانية تذكر عشرين يوما، والثالثة تذكر مدة ثلاثة أشهر، أما اليعقوبي(٢٢) فإنه يذكر روايتين في هذا الخصوص، الأولى تقول أنه بقي خليفة أربعين يوما والثانية تشير إلى أن مدة بقائه في الحكم هي أربعة أشهر. ويجعلها ابن عبد ربه(٢٣) الاندلسي أربعين يوما، ويذكر ابن الاثير(٢٤) روايتين الأولى تقول أربعين يوما والثانية تقول ثلاثة أشهر، ويقدم ابن كثير(٢٥) روايات متعددة بخصوص هذا الجانب، الأولى تشير إلى أربعين يوما والثانية تشير إلى عشرين يوما والثالثة تشير إلى شهر ونصف والرابعة تشير إلى أربعة أشهر.

وتجمع أغلب الروايات التاريخية على سمو أخلاق معاوية الثاني وحسن سلوكه وإنتهاجه منهجاً مغايراً لنهج بني أمية وبالخصوص جده ووالده، فهو على حد وصف القضاعي(٢٦): ((كان ناسكا زاهدا في الدنيا راغبا في الآخرة)). ووصفه ابن عساكر(٢٧) بانه: ((كان رجلاً صالحاً)) ووصفه أبو الفدا(٢٨) بانه: ((كان شاباً ديناً)) وأشار إليه الدميري(٢٩) بأنه: ((كان خيراً من أبيه فيه دين وعقل)) وقال عنه القلقشندي(٣٠): ((كان شابا دينا)) وكذلك وصفه السيوطي(٣١) قائلا: ((كان شاباً صالحاً)). حتى أنه جعل نقش خاتمه ((الدنيا غرور))(٣٢).

وهذا التوجه الديني لهذا الشاب الأموي وزهده بالدنيا وتعلقه الشديد بالآخرة، ألقت بضلالها على مستقبله السياسي الذي كان معد له سلفاً بموجب نظرية ونظام ولاية العهد وتوارث الخلافة، فتولى السلطة بعد وفاة أبيه وهو على حد وصف البلاذري(٣٣):-((لها كاره)). لذلك فهو لم يبقى طويلاً على رأس السلطة وسرعان ما أعلن إنسحابه من الحياة السياسية والانزواء في بيته.

تعددت الآراء وكثرت الأقاويل التي جاء بها المؤرخون حول الأسباب والدوافع الحقيقية التي وقفت وراء إتخاذ معاوية الثاني لمثل هذا القرار. فهناك فريق من المؤرخين من ذهب إلى عد تنازل معاوية الثاني عن السلطة بمثابة صحوة ضمير وصرخة حق نطقت بأن بني أمية تقمصوا شيئاً ليس من حقهم وأنهم اغتصبوا السلطة من أصحابها الشرعيين المتمثلين بآل بيت الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم). لذلك وقف معاوية الثاني وبكل شجاعة واقتدار ليعلن ذلك أمام الملأ وغير عابيء بما سيكون عليه رد فعل البيت الأموي. وكان مؤرخنا اليعقوبي من جملة من حفظ لنا تلك الخطبة من الضياع وأوصلها بأمانة إلى الأجيال اللاحقة لتكون شاهداً على قضية أثارت الكثير من التساؤلات وفيها يتوجه معاوية الثاني إلى العامة قائلا: ((أما بعد: حمد الله والثناء عليه، أيها الناس: إنا بلينا بكم وبليتم بنا فما نجهل كراهتكم لنا وطعنكم علينا، ألا وان جدي معاوية بن أبي سفيان نازع الأمر من كان أولى به منه في القرابة برسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وأحق في الإسلام سابق المسلمين وأول المؤمنين وابن عم رسول رب العالمين وأبا بقية خاتم المرسلين، فركب منكم ما تعلمون وركبتم منه ما لا

تنكرون، حتى أتته منيته وصار رهنا بعمله، ثم قلد أبي وكان غير خليق للخير فركب هواه وإستحسن خطأه وعظم رجاءه فأخلفه الأمل وقصر عنه الأجل، فقلت منعته وإنقطعت مدته وصار في حفرته رهنا بذنبه وأسيراً بجرمه. ثم بكى وقال: إن أعظم الإمور علينا علمنا بسوء مصرعه وقبح منقلبه وقتل عترة الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وأباح الحرمة وحرق الكعبة، وما أنا المتقلد أموركم ولا المتحمل تبعاتكم فشأنكم أمركم فو الله لئن كانت الدنيا مغنما لقد نلنا منها حظا وإن تكن شراً فحسب آل سفيان ما أصابوا منها))[٣٤].

وقد أثار معاوية الثاني بخطبته هذه وإعلانه الإنسحاب من الساحة السياسية ومن دون أن يسمي أحداً ليخلفه في الحكم أثار حفيظة بني أمية وجعلهم في حالة من الهيجان والغليان بعد إحساسهم بقرب ضياع السلطة من بين أياديهم، خصوصا وإن الوضع العام للدولة ووجود عبد الله بن الزبير كمنافس خطير وقوي على السلطة، لم يكن يحتمل هكذا إجراء ومن رحم البيت الأموي، لذلك أخذت الأمور تتعقد أكثر فأكثر أمام بني أمية، ثم جاءت هذه الخطبة لتنسف كل الجهود التي بذلها معاوية بن أبي سفيان في سبيل إلباس الحكم الأموي ثوب الشرعية. كما كانت ضربة قاصمة توجه لنظام الوراثة وولاية العهد، ومحاولة جادة من قبل معاوية الثاني بالعودة الى الأسس الشرعية في عملية إنتخاب قائد الأمة، ودفع الناس إلى تحمل مسؤلياتهم في المشاركة في إنتخاب ذلك القائد الذي يرونه الأنسب والأصلح لقيادتهم.

وإزاء هذا لم يجد بني أمية بدأ سوى أن يصبوا غضبهم على مؤدب معاوية الثاني المدعو عمر المقصوص[٣٥] وقالوا له[٣٦]: ((أنت علمته هذا ولقنته إياه وحددته عن الخلافة، فقال: والله ما فعلته ولكنه مجبول مطبوع على حب علي)). فلم يقبلوا منه ذلك وأخذوه ودفنوه حيا حتى مات.

وفي إعتقادي المتواضع أن تنازل معاوية الثاني عن الحكم وإعترافه بحق آل علي وبنيه (عليهم السلام) من خلال خطبته هذه التي نقلت بصور متعددة ولكنها حوت المضمون نفسه[٣٧]، ما هو إلا ثمرة من ثمرات واقعة الطف الخالدة من خلال شقها الإعلامي وأعني بذلك، ذلك المجهود الرائع الذي بذله الإمام علي بن الحسين وعمته السيدة زينب (عليهما السلام) في البلاط الأموي، من خلال ما نطقوا به من خطب بليغة وإستعراض مفصل لحق آل البيت (عليهم السلام) الذي سلب منهم بغير حق، الأمر الذي أحدث ضجة في بلاد الشام ورفع الغشاوة عن أعين الكثير من الناس ممن ظللهم الإعلام الأموي الكاذب، وبقدرة الله تعالى، تحول البلاط الأموي إلى مأتم للإمام الحسين (عليه السلام) وتعالت الأصوات بالبكاء[٣٨].

ويقينا أن معاوية الثاني كان من بين الحضور في قصر والده وممن كانوا يصغون وبإمعان لما يقوله الإمام السجاد وعمته زينب (عليهما السلام) في بيان مظلومية آل البيت ومشروعية حقهم الذي إغتصبه بنو أمية، ومن المحتمل جداً أن ذلك الكلام المؤثر والمفجع كان قد وجد صدى ملحوظاً في نفس معاوية الثاني، الذي كان ـ ومثلما بينا سابقا_ شابا صالحاً ديناً وطباعه مخالفة لطبائع بن أمية، وهنا أجد أن ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) وما حل من ظلم بآل البيت، كان نقطة الانطلاق نحو مرحلة التغيير في حياة معاوية الثاني وهذا ما جسدته الخطبة التي ألقاها ودخل داره بعدها. ولأجل موقفه هذا، لقب معاوية الثاني (بالراجع إلى الله)[٣٩] وقيل (الراجع إلى الحق)[٤٠].

وإلى جانب ذلك، أخذ فريقاً أخر من المؤرخين في تلمس أعذاراً أخرى في محاولة منهم للتغطية على الأسباب الحقيقية التي دفعت معاوية الثاني للتنازل عن السلطة وحاولوا أن يبرروا عمله هذا بأنه مرتبط بتدينه وزهده في الحياة الدنيا وإنه ليس أهلا للسلطة بوجود من هو أفضل منه علما وديناً. فيذكر ابن قتيبة[٤١] أنه خلع نفسه لأنه كان يعتقد أنه تولى الخلافة بغير حق وإن غيره من أتقياء المسلمين وحلمائهم وأشدائهم أفضل منه، منهم أخلق لها وأقدر عليها فيقول: ((جمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إني نظرت بعدكم فيما صار إلي من أمركم وقلدته من ولايتكم، فوجدت ذلك لا يعني فيما بيني وبين ربي أن أتقدم على قوم فيهم من هو خير مني وأحقهم بذلك وأقوى على ما قلدته فأختاروا مني إحدى خصلتين، إما أن أخرج منها وأستخلف عليكم من أراه لكم رضيا ومقنعا، ولكم الله علي ألا ألوكم نصحا في الدين والدنيا، وأما أن تختاروا لأنفسكم وتخرجوني منها)).

ويفهم من النص ـ الذي هو في اعتقادي جزء متمم أو مقتطع من الخطبة الأساس التي أعلن فيها الأسباب الحقيقية التي دفعته للتنازل كما بينا سابقا ـ إن معاوية الثاني قد إتخذ قراراً بإلغاء نظام ولاية العهد ونأى بنفسه عن تحمل أي مسؤولية، وأعاد الأمر شورى بين المسلمين لينتخبوا من يرونه أصلح لتولي قيادة المسلمين. ولعله أراد أن يوجههم صوب شخصية الامام علي بن الحسين (عليه السلام) كونه أولى بهذا الحق منه وهذا ما يفهم من قوله (.... أن أتقدم على قوم فيهم من هو خير مني وأحقهم بذلك وأقوى على ما قلدته...).

وينظر البلاذري[٤٢] إلى هذه المسألة من نفس المنظار في إحدى رواياته قائلا: ((كان معاوية بن يزيد يظهر التأله، وكان ضعيفا في أمر دنياه فكني أبا ليلى، فلما أفضى الأمر إليه، قام خطيبا فقال: أيها الناس إن يكن هذا الأمر خيراً فقد إستكثر منه آل أبي سفيان، وإن يكن شراً فما أولاهم بتركه، والله ما أحب أن أذهب إلى الآخرة وأدع لهم الدنيا....)). وتناغم معه ابن أعثم الكوفي[٤٣] في تأييد هذا

الاتجاه قائلا: ((خطب فقال في خطبته: أيها الناس، إنما أنا لحم ودم واللحم والدم لا يصبران على نار جهنم، وأنا خالع هذا الأمر فقلدوا أموركم من أحببتم)).

ويجعل ابن فهد الحلي[٤٤] من المحادثة التي سمعها معاوية الزاهد في الدنيا من جاريتين له سببا في إنعزاله عن الناس وتنازله عن السلطة، وفي ذلك يقول: ((إن السبب الموجب لنزول معاوية بن يزيد عن الخلافة، أنه سمع جاريتين له تتباحثان وكانت أحديهما بارعة الجمال فقالت الأخرى لها أكسبك جمالك كبر الملوك فقالت الحسناء: وأي ملك يضاهي ملك الحسن؟ وهو قاضي على الملوك فهو الملك حقا. فقالت لها الأخرى: وأي خير في الملك؟ وصاحبه إما قائم بحقوقه وعامل بشكر فذاك مسلوب اللذة والقرار منغص العيش، وإما منقاد لشهواته بحقوقه، وعامل بشكر فيه فذاك مسلوب اللذة والقرار منغص العيش، وإما منقاد لشهواته ومؤثر للذاته مضيع للحقوق، ومضرب عن الشكر فمصيره إلى النار، فوقعت الكلمة في نفس معاوية موقعا مؤثراً وحملته على الإنخلاع من الأمر....)).

ويمكن لنا أن نسجل تحفظنا على النص المتقدم كون أن إبن فهد الحلي كان قد إنفرد به ولم نجد ما يعضده في المصادر الأولية هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن النص إن صح فهو لا يبدو مقنعا ويشكل سببا كافياً لإتخاذ هكذا قرار خطير وجريء في نفس الوقت، فمعاوية الثاني وحسب أوصاف المؤرخين له كان يحمل من النضج والوعي الديني ما يكفي ليفهم ما يجب أن يكون عليه وضع الحاكم العام للمسلمين، لا لأن يستمع لمحادثة بين جاريتين ثم يقرر ما يكون؟ فهو على حد وصف البلاذري[٤٥] له: ((كان فتى صالحاً كثير الفكر في أمر معاده)).

وإلى جانب ذلك فهناك فريقا أخر من المؤرخين من يرى بأن معاوية الثاني ما كان ليتخلى عن السلطة وينعزل عن العامة إلا لإحساسه بأنه كان ضعيفا مريضا لينا[٤٦]، لا يقوى على تحمل المسؤولية، وإنه كان عاجزاً أيضا ولا يتملك القدرة في إتخاذ القرار بخصوص تحديد هوية من يخلفه وفوض الأمر إلى المسلمين في أن يتخذوا إمامهم بأنفسهم، قال عوانه بن الحكم الكلبي الكوفي[٤٧]: ((كان معاوية بن يزيد فيما بلغني أمره بعد ولايته فنودي بالشام: الصلاة جامعة، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإني قد نظرت في أمركم فضعفت عنه، فأبتغيت لكم رجلاً مثل عمر بن الخطاب، رحمة الله عليه، حين فزع إليه أبو بكر، فلم أجده، فأبتغيت لكم ستة في الشورى، مثل ستة عمر، فلم أجدها، فانتم أولى بأمركم، فأختاروا له من أحببتم، ثم دخل منزله ولم يخرج إلى الناس وتغيب حتى مات)).

واذا سلمنا بصحة هذا النص إفتراضا، فإنه يشير إلى واقع خطير كان قد وصلت إليه الأمة الإسلامية إلى الحد الذي أصبحت تفتقر فيه الرجل الصالح والمؤتمن والقادر على قيادتها، كما أنه يعط



الدليل الملموس على سياسة بني أمية الإقصائية وما لحق بها من تصفية جسدية لنخبة خيرة مؤمنة من أبناء هذه الأمة كان يمكن لها أن تسد أي فراغ قد يحصل في جسد الدولة وهذا ما قد يفسر عجز معاوية الثاني عن تسمية من يخلفه.

وهذا التنازل عن السلطة والابتعاد عن الناس والإعتكاف في البيت من قبل معاوية الثاني، جعل الناس في نظر المسعودي[٤٨] وغيره من المؤرخين يكنونه ويلقبونه بـ (أبي ليلى) تقريعا له لعجزه عن القيام بالامر وفيه قال الشاعر:

اني أرى فتنة تغلي مراجلها والملك بعد أبي ليلى لمن غلبا

وقيل بل الشعر قديم تمثل به الشاعر في أيامه.

ومهما تعددت أراء المؤرخين وتفسيراتهم للدوافع والأسباب الحقيقية التي حدت بمعاوية الثاني لإتخاذ هذا القرار، فان الأمر برمته شكل صدمة غير محسوبة لبني أمية في وضع سياسي هو أصلا مرتبك الحال، وهذا يستشف من محاورة متشنجة دارت بين معاوية الثاني ومروان بن الحكم نقلها البلاذري[٤٩] قائلا: ((دخل مروان بن الحكم على معاوية بن يزيد فقال له: لقد أعطيت من نفسك ما يعطي الذليل المهين، ثم رفع صوته فقال: من أراد أن ينظر في خالفة آل حرب بن أمية فلينظر إلى هذا، فقال له معاوية: يا بن الزرقاء أخرج عني لا قبل الله لك عذرا يوم تلقاه)).

ومن أجل أن لا يفلت زمام الأمور من بين أيديهم، ويصبحوا في وضع أفضل في مجال الحفاظ على السلطة، فان بني أمية اخذوا يمارسون ضغطا كبيراً على معاوية الثاني لإجباره على تسمية من يخلفه حتى يرضخ الناس لذلك، فلما إحتضر قيل له[٥٠]: ((لو بايعت لأخيك خالد بن يزيد أخوك لأبيك وأمك، فقال سبحان الله كفيتها حياتي وأتقلدها بعد موتي؟!)).

ومثلما إختلف المؤرخون عن قصد أو غير قصد في إعطاء الأسباب الحقيقية لتنازل معاوية الثاني عن الحكم، فإنهم اختلفوا أيضا في تحديد المدة التي قضاها معتزلاً الناس في بيته بعد التنازل، كما وإختلفوا أيضا في إعطاء السبب الحقيقي لوفاته الأمر الذي حامت حوله الشكوك وجعله أقرب إلى المؤامرة منه إلى الموت الطبيعي جزاءا لما فعله.

فهذا بن قتيبة[٥١] يجعل المدة التي قضاها معاوية الثاني بعد التنازل أياما معدودة لم يسميها، ولكنه يشخص موته نتيجة طعنة تلقاها، ولم يتطرق الطبري[٥٢] إلى المدة التي قضاها معاوية في بيته لحين وفاته، ولكنه يعرض لنا روايتين حول سبب موته، يذكر في الأولى أنه مات مسموما، ويذكر في الثانية أنه مات مطعونا دون أن يرجح إحدى الروايتين، ويذهب ابن أعثم الكوفي[٥٣] إلى تحديد المدة التي عاشها معاوية الثاني بعد التنازل بثلاثة أيام وتوفي دون أن يعط سببا مقنعا لوفاته، ويذهب



المسعودي[٥٤] إلى إعطاء أكثر من رأي في مسالة وفاة معاوية الثاني قائلا: ((منهم من رأى أنه سقي شربه، ومنهم من رأى أنه مات حتف أنفه، ومنهم من رأى أنه طعن)) ولم يذكر المقدسي[٥٥] المدة التي قضاها معاوية بعد خلعه لنفسه، إلا أنه يشير إلى أن وفاته كانت نتيجة إصابته بالطاعون، ويجعل ابن الطقطقي[٥٦] وفاته بعد أيام من إعتزاله وعللها بانها كانت بسبب السم. وينفرد الدميري[٥٧] بانه جعل وفاة يزيد بعد خلعه لنفسه باربعين ليلة وفي رواية اخرى سبعين ليلة، ولكنه لم يتطرق إلى سبب وفاته. والراجح مما تقدم فإن موت معاوية الثاني لم يكن طبيعيا بقدر ما كان قراراً بالتصفية الجسدية يقف وراءه أبناء عمومته من بني أمية جزاءاً له لما فعله.

وهناك إختلاف أيضا بين المؤرخين في سن معاوية الثاني في وقت وفاته وهي محصورة بين سبعة عشرة سنة وخمسة وعشرين سنة[٥٨].

وخلال مدة بقائه على رأس السلطة ولحين وفاته، فإن معاوية الثاني لم يباشر شيئا من عمل الدولة، وهو على حد قول البلاذري[٥٩]: ((لم يعزل من عمال أبيه ولم يأمر ولم ينه)). ولكنه إكتفى بتكليف الضحاك بن قيس بإمامة المسلمين في الصلاة[٦٠]، وفي رواية أخرى انه كلف حسان بن مالك بن بجدل الكلبي[٦١] .

ثالثا:تداعيات تنازل معاوية الثاني عن السلطة وأثرها على بني أمية

شكل تنازل معاوية الثاني عن السلطة صدمة كبيرة لبني أمية، ومما زاد في تعقيد الأمور بالنسبة لهم، هو عدم تسميته للشخص الذي يخلفه من بعده، وكأنه أراد أن يوصل رسالة مفادها، أن زمن الوراثة قد إنتهى وما على المسلمين إلا أن يتحملوا المسؤولية في إختيار قياداتهم الأنسب، هذا من جهة، ومن جهة أخرى كان هناك خطراً لا يقل خطورة عن مسألة تنازل معاوية الثاني، ألا وهو وجود شخصية عبد الله بن الزبير الذي أخذ نجمه بالتصاعد وبدأ يعرف في كيفية إستقطاب تأييد الناس ونجح في مخاطبة عقولهم، وبدا وكأن الزعامة قد أخذت تتجه إليه[٦٢]. فأخذ يرسل ولاة من قبله إلى المناطق التي تم طرد ولاة بني أمية منها، فأرسل عماله إلى العراق ومصر، وبدأت بلاد الشام خلا جند الاردن، تبعث برسائل التأييد والبيعة له[٦٣]، وأخذت تنقسم على نفسها فالزبيريون وأنصارهم من القيسية وعلى رأسهم الضحاك بن قيس الفهري يهون ابن الزبير، وهذا يعني نقل مركز الحكم إلى الحجاز، وهو أمر يرفضه بني أمية وأنصارهم من اليمانية، لانهم سيعتبرون الخاسر الأكبر من جراء هذا التحول السياسي وما يترتب عليه ذلك من فقدانهم لإمتيازاتهم التي تمتعوا بها في ظل حكم بني أمية[٦٤].

هذه الأوضاع بمجملها من موت يزيد بن معاوية إلى تنازل معاوية الثاني إلى تزايد شعبية عبد الله بن الزبير إلى تضاؤل فرص بني أمية في الإحتفاظ بالسلطة، كلها شكلت عوامل ضغط وتحدي بالنسبة



لبني أمية، فواجهوا ذلك التحدي بالإستجابة من خلال لملمة أوراقهم وقواهم وتداعوا إلى عقد مؤتمر خاص بهم لتدارس أوضاعهم وإتخاذ الحلول والمعالجات الكفيلة بحفظ ماء وجههم، وأتخاذ الخطوات الملائمة قبل أن يدخل عليهم ابن الزبير إلى الشام وتقوى عزيمته بمن ينضم إليه من أنصاره من القيسية وغيرهم، فكان أن عقد ما عرف بكتب التاريخ بـ (مؤتمر الجابية)[٦٥] ، إلا أن الأمويين وأنصارهم لم يكونوا على رأي واحد في الجابية فهناك أدعياء المبدأ الوراثي الذي كانوا يدعمون ترشح خالد بن يزيد للخلافة، ويدعم هذا الإتجاه الكلبيون وحسان بن مالك بن بجدل، لأنهم أخوال يزيد وأصحاب الإمتيازات والمقربون من السلطة[٦٦]، وهناك أدعياء المبدأ القبلي ممن كانوا يدعمون ويساندون ترشح مروان بن الحكم ويساندونه في سبيل توليه الحكم، كونه كبير في السن وصاحب خبرة وتجربة سياسية وهو الأقدر من وجهة نظرهم على الوقوف بوجه عبد الله بن الزبير والحد من طموحاته في الحصول على السلطة، كانت حجة هذا الفريق[٦٧]: ((لا يأتونا الناس بشيخ ويعنون (ابن الزبير) ونأتيهم بصبي (يعنون خالد))).

وبعد أربعين يوماً من المناقشات الساخنة، صدر القرار النهائي عن المؤتمر بإنتخاب مروان بن الحكم لمنصب الخلافة، ولكن عليه أن يلتزم بعدة شروط منها: أن يكون خالد بن يزيد بن معاوية ولي العهد الأول وله ولاية حمص، وأن يكون عمرو بن سعيد الاشدق ولي العهد الثاني وله ولاية دمشق[٦٨].

فكان أن شكل ذلك بداية عصر جديد في الحكم الاموي من خلال الفرع المرواني، ليباشر مروان بن الحكم مهامه كخليفة رابع أموي، ويسير رويداً رويداً في إتجاه توطيد نظام الحكم الأموي وإرساء دعائمه بعد الهزة العنيفة التي أحدثها تنازل معاوية الثاني وفضحه لجرائم بني أمية وما قاموا به من دور في إغتصاب السلطة من أصحابها الشرعيين آل بيت رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم). وكانت النتيجة الأولى لمؤتمر الجابية، هو إنتصار مروان وبني أمية على قوات الضحاك بن قيس الفهري وإستعادته السيطرة على الشام ومن ثم على مصر[٦٩].

وما أن سمحت له الظروف وشعر بالاقتدار، حتى بدأ مروان بن الحكم بضرب مقررات مؤتمر الجابية عرض الحائط، وذلك من خلال إخلاله بشروط ذلك المؤتمر، عندما عهد بولاية العهد من بعده لولديه عبد الملك وعبد العزيز فكان أول من نهج هذا النهج[٧٠]. وفي إعتقادي المتواضع أن تصرف مروان بن الحكم هذا ما هو إلا من تداعيات تنازل معاوية الثاني عن الحكم، إذ يبدوا أن هذه المسالة قد أشغلت فكر مروان فقرر أن يجد لها مخرجا حتى لا تتكرر وذلك من خلال العهد بولاية العهد لأكثر من واحد، فإذا تنازل واحد فالأخر موجود، وبذلك من الممكن أن تحفظ السلطة ولا تمر الدولة بنفس

المأزق الذي مرت به بعد تنازل معاوية الثاني عن السلطة. وإن كان هذا العمل كما هو معروف تأريخيا قد فتح بابا للصراع وعانت منه الدولة الأموية وساهم بشكل أو بأخر بإضعافها وكان له تأثيراً في سقوطها.

الخاتمة

ونحن نصل الى خاتمة المطاف، يمكن لنا أن ندون بعض النقاط والنتائج التي خرجنا بها من خلال بحثنا هذا:

١. شكلت السلطة وحلم الوصول اليها، غاية مهمة لدى بني أمية، لذلك جندوا كل طاقاتهم وسلكوا كل السبل في سبيل تحقيق حلمهم ومبتغاهم في التسلط على رقاب الناس وحكمهم.

٢. كانت المدة الزمنية موضوع البحث من أخطر وأشد الأوقات التي مرت على بني أمية وأحرجها، كونهم كانوا قريبين جداً من خسارة كل شيء وضياع مستقبلهم السياسي.

٣. لم يكن تنازل معاوية الثاني عن الحكم قراراً مرتجلاً أو متعلقا بضعف شخصيته أو نتيجة مرضه، كما حاول بعض المؤرخين أن يصوروه. وإنما كان قرار شجاعاً جريئا دل على قوة شخصية صاحبه الذي تحدى كل جبروت بني أمية وطغوانها وأعلن صراحة وأمام الملأ، إن السلطة التي تربع عليها بني أمية قبله، ليست من حقهم وأنهم إغتصبوها من أصحابها الشرعيين آل بيت الرسول (عليهم السلام).

٤. في إعتقادي المتواضع أن صحوة الضمير هذه التي هزت معاوية الثاني وجعلته يتخذ هكذا قرار، ما هي إلا ثمرة من ثمرات واقعة الطف الخالدة في شقها الإعلامي، وذلك من خلال ترسيخ الإعتقاد بحق آل البيت في نفس معاوية الثاني من خلال ما سمعه من شرح مفصل لمظلومية آل البيت وحقهم المسلوب من خلال الخطب البليغة والرائعة التي القاها كلا من الإمام السجاد وعمته زينب (عليهما السلام) في بلاط يزيد بن معاوية والد معاوية الثاني، الذي كان من المؤكد حاضراً في الاحتفال المزعوم الذي كان قد عقده والده للإحتفال بنصره الكاذب على الخط الرسالي في فاجعة كربلاء.

٥. ودليلنا الأخر على قوة شخصية معاوية الثاني وأنه لم يكن رجلا ضعيفا كما حاولوا أن يصوروه، هو أنه لم يخضع لتأثيرات بني أمية وضغوطهم في أن يسمي من يخلفه ورفض كل مطالبهم، فلو كان ضعيفا كما إدعى البعض من المؤرخين لكان ألعوبة سهلة بيد الآخرين وخضع لمطالبهم كلها أو بعضها على أقل تقدير.

٦. ونتيجة موقف معاوية الثاني الشجاع، فانه دفع حياته ثمنا لمبدئيته وقوله الحق، ولا أجانب الحقيقة إن قلت أن بني أمية هم المسؤول الأول والأخير في جريمة قتل معاوية الثاني.

٧. ولأجل أن لا يمر بني أمية بنفس الظروف الخانقة التي مروا بها من جراء تنازل معاوية الثاني عن الحكم وعدم تسميته لمن يخلفه، ورغبة منهم في تمتين أسس النظام الوراثي في الحكم، فأنهم إبتدعوا وبشخص مروان بن الحكم نظام ولاية العهد لأكثر من واحد، لضمان عدم حصول فراغ في سدة الحكم في حال تكررت تجربة معاوية الثاني، وتنازل أحدهم عن السلطة، وفي هذه الحالة يكون هناك ولياً أخر للعهد يسد مكانه. وإن كان هذا النظام قد شكل في قادم الدولة الأموية عبئاً وخطراً كبيراً أربك عملها وكان من ضمن جملة العوامل التي أسهمت وأسرعت في إسقاطها على يد بني العباس.

الهوامش

١. البلاذري، فتوح البلدان، ص١١٦؛ اليعقوبي، التاريخ، ١٢٢/٢.

٢. البلاذري، فتوح البلدان، ص١١٦.

٣. اليعقوبي، التاريخ، ١٤٨/٢؛ الحلو، خلفاء المدرستين، ص٥٤-٥٦.

٤. الورداني، السيف والسياسة، ص٨٤.

٥. ابن ابي الحديد، شرح النهج، ٨١/١٢؛ السيوطي، الدر المنثور، ١٩١/٤.

٦. الاسراء/ ٦٠.

٧. ابن ابي الحديد، شرح النهج، ٨٢/١٢.

٨. المسعودي، مروج الذهب، ٣٥٢/٢-٣٥٣.

٩. ابن حنبل، مسند احمد، ٦٢/١؛ الطائي، نظريات الخليفة عثمان، ص٣٤٥.

١٠. الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٣٩؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ٢٦٥/٤؛ العش، الدولة الاموية، ص٥٣.

١١. ذكر الطبري وابن الاثير أن معاوية ألح على عثمان بترك المدينة وقال له: ((يا أمير المؤمنين إنطلق معي إلى الشام قبل أن يهجم عليك من لا قبل لك به، فان أهل الشام على الأمر ما يزالوا)). تاريخ، ٣٨٢/٣؛ الكامل، ٧٩/٣.

١٢. المسعودي، مروج الذهب، ٤١/٣؛ العش، الدولة الاموية، ص١٠٨؛ بيضون، من دولة عمر الى دولة عبد الملك، ص١٢٦؛ ماجد، التاريخ السياسي، ص١٨.

١٣. الدينوري، الاخبار الطوال، ص١٤٢.

١٤. لمزيد من المعلومات عن وقعة صفين ينظر: المنقري، وقعة صفين؛ الشيخ المفيد، الارشاد، ص٢٠٠-٢٠٩؛ ابو الفدا، المختصر، ١٧٥/١-١٧٨.

١٥. للمزيد من المعلومات حول الاسباب التي دفعت الامام الحسن (عليه السلام) إلى عقد هدنة مع معاوية ينظر: المسعودي، مروج الذهب، ٩/٣؛ ابو الفدا، المختصر، ١٨٢/١-١٨٣؛ آل ياسين، صلح الحسن، ص٢٤٨ فما بعد.

١٦. ابن الاثير، أسد الغابة، ٣٨٧/٤؛ الذهبي، دول الاسلام، ٢٠/١.

١٧. ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ١٣٥/١ وما بعدها؛ عبد اللطيف، العالم الاسلامي في العصر الاموي، ص١٢١ وما بعدها.

١٨. توفي لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة اربع وستين. الطبري، تاريخ، ٣٦٢/٣؛ خليفة بن خياط، ص١٥٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٩٦/٥٩؛ ابو الفدا، المختصر، ١٩٢/١. في حين يجعل المسعودي وفاته لسبع عشرة ليلة خلت من صفر سنة اربع وستين. التنبيه والاشراف، ص٢٦٤.

١٩. تاريخ خليفة، ص١٩٦.

٢٠. الامامة والسياسة، ٢/ ١٨٩.

٢١. انساب الاشراف، ٥/ ٣٧٩.



٢٢. التاريخ، ٢/ ٢٤٠.

٢٣. العقد الفريد، ٤/ ٣٩١.

٢٤. الكامل، ٣/ ٣١٩.

٢٥. البداية والنهاية، ٨/٢٦٠.

٢٦. تاريخ القضاعي، ص١٠٣.

٢٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٢٩٦/٥٩.

٢٨. المختصر، ١٩٣/١.

٢٩. حياة الحيوان، ٨٨/١.

٣٠. مآثر الانافة، ١٢٢/١.

٣١. تاريخ الخلفاء، ص٢١١.

٣٢. القضاعي، تاريخ القضاعي، ص١٠٣؛ ابن الكازروني، مختصر التاريخ، ص٨٥.

٣٣. انساب الاشراف، ٢/ ٣٨٢.

٣٤. التاريخ، ٢٤٠/٢.

٣٥. هو عمر بن نعيم العنسي ويقال القرشي، معلم يزيد بن معاوية من أهل دمشق، روى عن معاوية واسامة بن سلمان النخعي الدمشقي، روى عن مكحول. البخاري، التاريخ الكبير، ٢٠١/٦؛ الرازي، الجرح والتعديل، ٦/ ١٣٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٤٥/ ٣٥١؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ٢٨٨/٣.

٣٦. الدميري، حياة الحيوان، ٨٩/١؛ وانظر: المقدسي، البدء والتاريخ، ٦/ ١٧؛ الشافعي، جواهر لمطالب، ٢/ ٢٦٢.

٣٧. ينظر: المقدسي، البدء والتاريخ، ٦/ ١٧؛ الشافعي، جواهر المطالب، ٢/ ٢٦١-٢٦٢؛ الدميري، حياة الحيوان، ١/ ٨٨-٨٩؛ الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢/ ٣٠١؛ القندوزي، ينابيع المودة، ٣/ ٣٦.

٣٨. ابن الاثير، الكامل، ٣/ ٢٩٩-٣٠٠؛ ابن طاووس، اللهوف، ص١١٤-١٢٢؛ العبودي، السيدة زينب، ص٨٣-٩٤.

٣٩. مغلطاي، مختصر تاريخ الخلفاء، ص١٠٤؛ القلقشندي، مآثر الانافة، ١/ ١٢١؛ المحقق الكركي، رسائل الكركي، ٢/ ٢٢٧؛ الجابلقي، طرائف المقال، ص٦٣.

٤٠. الديار بكري، تاريخ الخميس، ٢/ ٣٠١.

٤١. الامامة والسياسة، ٢/ ١٨٩.

٤٢. انساب الاشراف، ٥/ ٣٨١.

٤٣. الفتوح، ١٦٥/٥.

٤٤. عدة الداعي، ص١١٤.

٤٥. انساب الاشراف، ٣٨١/٥.

٤٦. ابن سعد، الطبقات، ٣٩/٥؛ الذهبي، تاريخ الاسلام (حوادث ٦١-٨٠)، ص٣٦؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢١١.



٤٧. الطبري، تاريخ، ٤٠٩/٤؛ ابن الاثير، الكامل، ٣١٩/٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٦١/٨.

٤٨. التنبيه والاشراف، ص٢٦٥؛ مروج الذهب، ٨٢/٣؛ ابن سعد، الطبقات، ٣٩/٥؛ ابن الابار، درر السمط، ص١١٧؛ الحائري، شجرة طوبى، ص١١٨.

٤٩. انساب الاشراف، ٣٨١/٥.

٥٠. المصدر نفسه، ٣٨٢/٥.

٥١. الامامة والسياسة، ١٨٩/٢.

٥٢. تاريخ، ٤٠٩/٤.

٥٣. الفتوح، ١٦٤/٥.

٥٤. مروج الذهب، ٨٢/٣.

٥٥. البدء والتاريخ، ١٧/٦.

٥٦. الفخري، ص١١٨.

٥٧. حياة الحيوان، ٨٩/١.

٥٨. هناك اختلاف بين المصادر حول عمر معاوية الثاني عند وفاته. فقد أورد خليفة بن خياط روايتين حول سنه وقت وفاته ذكر في الأولى أنه عمره كان عشرين سنة وفي الثانية يذكر احدى وعشرين سنة. تاريخ خليفة، ص١٩٦؛ وذكر ابن قتيبة أن عمره كان سبعة عشر سنة. الامامة والسياسة، ٢/ ١٨٩؛ ويقدم لنا البلاذري اربعة روايات مختلفة حول عمر معاوية الثاني وقت وفاته الأولى تسعة عشر سنة الثانية عشرون سنة الثالثة ثمانية عشر سنة والرابعة ثلاثة وعشرون سنة. انساب الاشراف، ٣٧٩/٥؛ ومن جانبه فإن اليعقوبي يشير إلى أن سنه وقت وفاته كانت ثلاثة وعشرين سنة. التاريخ، ٢١٤/٢؛ ويذكر الطبري أن عمره كان ثلاثة وعشرين سنة وثمانية عشر يوما. تاريخ، ٣٨٧/٤؛ وجعل ابن عبد ربه الاندلسي عمره وقت وفاته إحدى وعشرون سنة. العقد الفريد، ٣٩١/٤؛ ووافق ابن الاثير الطبري في أن عمر معاوية الثاني كان وقت وفاته ثلاثة وعشرين سنة وثمانية عشر يوما. الكامل، ٣١٩/٣؛ وجعل الذهبي وفاته عند واحد وعشرون سنة. العبر، ١/ ٦٩؛ ويقدم لنا السيوطي روايتين الأولى تذكر أن عمره كان عشرون سنة والثانية تذكر إحدى وعشرون سنة. تاريخ الخلفاء، ص٢١١؛ ويقدم لنا ابن كثير ستة روايات مختلفة حول عمر معاوية الثاني وقت وفاته. الأولى إحدى وعشرون سنة الثانية ثلاثة وعشرون سنة الثالثة ثماني عشرة سنة الرابعة تسع عشرة سنة الخامسة عشرون سنة السادسة خمس وعشرون سنة. البداية والنهاية، ٢٦٠/٨.

٥٩. انساب الاشراف، ٥/ ٣٧٩.

٦٠. المصدر نفسه، ٣٧٩/٥؛ ابن الاثير، الكامل، ٣١٩/٣؛ ابو الفدا، المختصر، ١/ ١٩.

٦١. البلاذري، انساب الاشراف، ٣٨١/٥؛ الكندي، الولاة والقضاة، ص٤٥-٤٦.

٦٢. انظر: البلاذري، انساب الاشراف، ٥/ ٣٨٢.

٦٣. اليعقوبي، التاريخ، ٣/ ٤.

٦٤. ابن قتيبة، الامامة والسياسة، ١٩١/٢.



٦٥. الجابية: هي قرية من اعمال دمشق. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/ ٣٣.

٦٦. المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٦٦.

٦٧. الطبري، تاريخ، ٤/ ٤١٠؛ ابن الاثير، الكامل، ٣٢٧/٣.

٦٨. اليعقوبي، تاريخ، ٣/٥؛ ابن الاثير، الكامل، ٣/ ٣٢٧.

٦٩. المسعودي، التنبيه والاشراف، ص٢٦٦-٢٦٩؛ ابن الاثير، الكامل، ٣/ ٣٢٨-٣٣٠.

٧٠. اليعقوبي، التاريخ، ٦/٣.

قائمة المصادر والمراجع

- خير ما ابتدء به (القران الكريم).
- ابن الأبار: ابو عبد الله محمد بن عبد (ت ٦٥٨هـ).

١- درر السمط في خبر السبط، تحقيق: عز الدين موسى، (الناشر دار المغرب الاسلامي: ١٩٨٧).

- ابن الأثير: عز الدين ابو الحسن علي بن ابي اكرم الشيباني (ت ٦٣٠هـ).

٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة، (مصر: ١٢٨٥هـ).

٣- الكامل في التاريخ، عني بمراجعة اصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء، ط٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٠).

- ابن أعثم الكوفي: ابو محمد احمد (ت ٣١٤هـ).

٤- الفتوح، تحقيق: علي شيري، (بيروت: دار الاضواء، ١٩٩١).

- البخاري: ابي عبد الله اسماعيل بن ابراهيم الجعفي (ت ٢٥٦هـ).

٥- التاريخ الكبير، (ديار بكر: الناشر المكتبة الاسلامية، د.ت).

- البلاذري: احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ).

٦- جمل من انساب الاشراف، حققه وقدم له: د.سهيل زكار، د. رياض زركلي، (بيروت: دار الفكر، ١٩٩٦).

٧- فتوح البلدان، عني بمراجعته والتعليق عليه: رضوان محمد رضوان، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٨).

- بيضون: ابراهيم.

٨- من دولة عمر الى دولة عبد الملك، (قم: مطبعة كلها، ٢٠٠٦م).

- الجابلقي: السيد علي أصغر (ت ١٣١٣هـ).



٩- طرائف المقال، تحقيق: السيد مهدي الرجائي (قم: مطبعة بهمن، ١٤١٠هـ).

- الحائري: محمد مهدي.

١٠- شجرة طوبى، ط٥، (النجف: المكتبة الحيدرية، د.ت).

- ابن ابي الحديد: عبد الحميد بن هبة الله المعتزلي (ت ٦٥٦هـ).

١١- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (مصر: دار احياء الكتب العربية، د.ت).

- الحلو: محمد علي.

١٢- خلفاء المدرستين قراءة في نصوص اهل السنة، (قم: مطبعة محمد، ١٩٩٨).

- ابن حنبل: احمد الشيباني (ت ٢٤١هـ).

١٣- مسند احمد، (بيروت: دار صادر، د.ت).

- الطائي: نجاح.

١٤- نظريات الخليفة عثمان بن عفان، (بيروت: دار الهدى لاحياء التراث، ٢٠٠٣م).

- ابن طاووس: علي بن محمد بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٨٣هـ).

١٥- اللهوف في قتلى الطفوف، (قم: مطبعة الهادي، ٢٠٠٣م).

- الطبري: محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ).

١٦- تاريخ الامم والملوك، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ).

- ابن الطقطقا: محمد بن علي بن طباطبا.

١٧- الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية، (ايران: مطبعة امير، ١٤١٤هـ).

- عبد اللطيف: عبد الشافي محمد عبد اللطيف.

١٨- العالم الاسلامي في العصر الاموي، (القاهرة: دار الوفاء للطباعة، ١٩٨٤).

- ابن عبد ربه: ابو عمر احمد بن محمد الاندلسي (ت ٣٢٨هـ).

١٩- العقد الفريد، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٥).

- العبودي: هناء جبار.

٢٠- السيدة زينب ودورها في احداث عصرها، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة الكوفة، كلية الاداب، ٢٠٠٥م).

- ابن عساكر: ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الدين الشافعي (ت ٥٧١هـ).



٢١- تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ).

- العش: يوسف.

٢٢- الدولة الاموية والاحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان، (دمشق: مطبعة جامعة دمشق، ١٩٦٥م).

- ابو الفدا: عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢هـ).

٢٣- المختصر في اخبار البشر، (مصر: المطبعة الحسينية المصرية، د.ت).

- ابن فهد الحلي: احمد (ت ٨٤١هـ).

٢٤- عدة الداعي ونجاح الساعي، تحقيق: احمد الموحدي القمي، (قم: مطبعة حكمت، د.ت).

- ابن قتيبة: ابي محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (ت ٢٧٦هـ).

٢٥- الامامة والسياسة، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٦م).

- القضاعي: ابي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر (ت ٤٥٤هـ).

٢٦- تاريخ القضاعي المسمى عيون المعارف وفنون اخبار الخلائق،-تحقيق وتعليق: احمد فريد المزيدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤م).

- القلقشندي: ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ).

٢٧- ماثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار احمد فرج، (الكويت: ١٩٦٤).

- القندوزي: الشيخ سلمان بن ابراهيم الحنفي (ت ١٢٩٤هـ).

٢٨- ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق سيد علي جمال اشرف الحسيني، (قم: مطبعة اسوة، ١٤١٦هـ).

- ابن خياط: خليفة العصفري (ت ٢٤٠هـ).

٢٩- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: د. سهيل زكار، (بيروت: دار الفكر، ١٤١٤هـ).

- الدميري: كمال الدين محمد بن موسى (ت ٨٠٨هـ).

٣٠- حياة الحيوان الكبرى، (قم: مطبعة امير، د.ت).

- الديار بكري: الامام الشيخ حسين بن محمد بن الحسن.

٣١- تاريخ الخميس في احوال انفس نفيس، (بيروت: دار صادر، د.ت).

- الدينوري: ابي حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ).



٣٢- الاخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم ماجد، مراجعة: د. جمال الدين الشيال، ط٢، (قم: مطبعة شريعت، د.ت).

- الذهبي: شمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد (ت ٧٤٨هـ).

٣٣- تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٣م).

٣٤- العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (الكويت: ١٩٦٠م).

٣٥- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٢هـ).

- الرازي: ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم (ت ٣٢٧هـ).

٣٦- الجرح والتعديل، (الهند: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٣٧١هـ).

- ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ).

٣٧- الطبقات الكبرى، (بيروت: دار صادر، ١٩٥٧م).

- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ).

٣٨- تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (قم: منشورات الشريف الرضي، د.ت).

٣٩- الدر المنثور وبهامشه القران الكريم مع تفسير ابن عباس، (جدة: مطبعة الفتح، ١٣٦٥هـ).

- الشافعي: محمد بن احمد الدمشقي الباعوني (ت ٨٧١هـ).

٤٠- جواهر المطالب ي مناقب الامام الجليل علي بن ابي طالب (ع)، تحقيق: محمد باقر المحمودي، (قم: الناشر مجمع إيحاء الثقافة الاسلامية، ١٤١٦هـ).

- الشيبي: كامل مصطفى.

٤١- الصلة بين التشيع والتصوف، (بغداد: ١٩٦٣).

- الشيخ المفيد: الامام الفقيه المحقق محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ).

٤٢- الارشاد، (قم: مطبعة قلم، ١٤٢٨هـ).

- ابن الكازروني: الشيخ ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (ت ٦٩٧هـ).

٤٣- مختصر التاريخ، حققه: د. مصطفى جواد، (بغداد: المؤسسة العامة للصحافة والطباعة، ١٩٧٠).

- ابن كثير: ابي الفدا اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ).



٤٤- البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، (بيروت: دار احياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ).

- الكندي: ابي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب (ت ٣٥٣هـ).

٤٥- الولاة والقضاة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن واحمد فريد المزيدي، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).

- ماجد: عبد المنعم.

٤٦- التاريخ السياسي للدولة العربية (عصر الخلفاء الامويين)، ط٤، (القاهرة: المطبعة الفنية الحديثة، ١٩٧١).

- المحقق الكركي: علي بن عبد العال (ت ٩٤٠هـ).

٤٧- رسائل الكركي، تحقيق: الشيخ محمد الحسون، (قم: مطبعة الخيام، ١٤٠٩هـ).

- المسعودي: ابي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ).

٤٨- التنبيه والاشراف، عني بتصحيحه ومراجعته: عبد الله اسماعيل الصاوي، (قم: مؤسسة نشر منابع الثقافة الاسلامية، د.ت).

٤٩- مروج الذهب ومعاون الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٤، (مصر: مطبعة السعادة، ١٩٦٤م).

- مغلطاي: علاء الدين مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري الحنفي (ت ٧٦٢هـ).

٥٠- مختصر تاريخ الخلفاء، دراسة وتحقيق: اسيا كليبان علي بارح، (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م).

- المقدسي: مطهر بن طاهر (ت ٣٥٥هـ).

٥١- البدء والتاريخ، (باريس: برطرند، ١٩١٦م).

- المنقري: نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ).

٥٢- وقعة صفين، ط٣، (قم: بهمن، د.ت).

- الورداني: صالح.

٥٣- السيف والسياسة في الاسلام، ط٢، (بيروت: دار القارىء، ٢٠٠٢م).

- ياقوت الحموي: شهاب الدين بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ).

٥٤- معجم البلدان، (بيروت: دار صادر، ١٩٦٥).

- ال ياسين: راضي.



٥٥- صلح الامام الحسن، (بغداد: ١٩٦٥م).

- اليعقوبي: احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب الاخباري (ت ٢٩٢هـ).

٥٦- تاريخ اليعقوبي، قدم له وعلق عليه: السيد محمد صادق بحر العلوم، ط٤، (النجف: المكتبة الحيدرية، ١٩٧٤).

Abstract

This research dealt with studying an important issue which formed transformation in the history of Alamawiyeen state. This transformation had an effect on ambitions of Bani Aumai to dominate the authority. This issue was Muawiya Althani's abdication.

The nature of the research forced the researcher to classify the research in to three topics, The first one dealt with the long way which was used by Aumai to get authority so we find it necessary to show the importance of authority for Alamawiyeen while the second topic dealt with studying the real reasons which made Muawiya Althani issue this decision and its justifications. The third topic discus the effects of this abdication on Bani Aumai.

The research concluded group of points. The first one was Bani Aumai's love for authority and their using all methods to get it, Muawiya Althani's bravery which made him tell the truth "he said that Alamawiyeen didn't deserve the authority" so the right of Al Mohammed was declared and all Bani Aumai's calls for restricting the authority for them was ignored. This truth opened a new conflict to facilitate the transformation of the authority to another descendant of Alamawiyeen (Almarwani descendant) and to pledge allegiance to Marwan Bin Alhakam.